المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: البطل "دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً"
اسم الكاتب: م.م. صباح حمودي نصيف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1951
تاريخ الاسترداد: 2025/05/13 19:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

البطل-دراسة في تاريخ المفهوم فلسفياً

المدرس المساعد
صباح حمودي نصيف(*)

المقدمة

منذ ان وجد الانسان على هذه الارض، اخذت تتصارعه نزعات عدة ونظرات ورؤى وتوجهات، يبحث فيها عن الأمثل، فالأمثل، لان ذلك يشكل عنده هاجساً أحاط به من كل جانب نتيجة ماشاهده من تناقضات على أرض الواقع المعاش. فأخذ يبحث عن كل ماهو خال من العيوب والتناقضات والصراعات التي لاتفضي الا الى الفساد والتحلل والظلم. ولكن وجد ان هذا لايقوم الا بتوافر جملة أمور ذات أهمية قصوى لديه أولها وجود المخطط-الموجه-المنقذ في مثل هذه اللحظات لأن الانسان، بطبعه كما يرى الفلاسفة، اجتماعي مدني لن يوفر لنفسه كل مايريد إلا بمعونة الآخرين من بني جنسه ومعاضدتهم اذ ان هذا التآزر كثيراً مايقود الى التناقض والتحارب فيما بين البشر وسيادة ماهو غير صالح ولا أخلاقي على ماهو صالح وخير وفاضل احياناً.

فجاء اهتمام الانسان بموضوع المنقذ، الملهم، الشجاع البطل جزءاً من نظرة الانسان الكونية السياسية الاخلاقية التربوية، وظل هذا الرمز شاغلاً لكل فلسفة وحكمة وشريعة. اذ ان البحث عنه سمة لازمة وجدلية لمسيرة الانسان عبر التاريخ ومن ثم فقد شكل موضوع البطل تراثاً فكرياً وفلسفياً عميقاً ومديداً في الحضارات الانسانية عامة وفي رموزها خاصة اذ لانجد حضارة أنسانية ضاربة جذورها في أعماق التاريخ الا ونجد للبطل والبطولة مكانها فيه سواء في سماته وخصاله أو في صورته المتخيلة لدى شعوب هذه الحضارات وشرائعها الدينية والدنيوية وثقافاتها.

كل هذا، قادنا الى البحث في أهمية هذا المفهوم وابعاده الفلسفية والفكرية والاخلاقية لاهميته حاضراً ومستقبلاً. اذ وجد الباحث ان البطل يشكل مهماز ا وموجهاً في لحظات الخطوب والازمات والتناقضات والتناحرات التي يمر بها شعبنا الآن مما حدا به الى ان يدرس هذا الموضوع دراسة علمية فلسفية (نظرية وتطبيقية) لاهميته والكشف عن بنية البطل ودوره في التاريخ والحضارة من جانب، ولتقديم تصور علمي لهذا الموضوع من جانب آخر، عليه سيعمد كاتب هذه السطور إلى تناول المحاور

(*) كلية الآداب -الجامعة المستنصرية.

الآتية (البطل لغة وأصطلاحاً، البطل صانع التاريخ، سمات البطل وخصاله، إعداد البطل وتنشئته عند الفلاسفة).

المحور الاول-البطل والبطولة:

البطل (The Hero) والبطولة (The Herosim) هي أحد اهم الموضوعات التي شغلت الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع وفضلاً عن المؤرخين والسياسيين ذلك لما يشكله من اهمية مركزية في فهم صيرورة التاريخ والعوامل الفاعلة المؤثرة في بنية المجتمع ونظمه السياسية وقيمه الخلقية ورؤيته الاجتماعية. اذ ان عظماء الامم علامات مضيئة في دنيا الابداع الفكري لما عرفوا به من شمولية وسعة افق حتى اصبح كل منهم ارثاً للانسانية جمعاء[١]. اذ هناك من ارجع نظرية (البطل) أو (الرجل العظيم) الى عهد الاغريق الذين أرسو قواعدها واخذوا بها فمثلاً نجد الفيلسوف اليوناني جورجياس (٣٧٥ق.م) اشار الى فكرة البطل القومي بقوله: "القوي هو الملك والمسيطر على الضعيف لان مظهر الحياة هو تغلب الاقوى وهذا التغلب هو طريق الانسان في كشفه عن سعادته، ومهما يكن فلا تخلو العصور الحديثة من مواقف تتوافق مع هذه النظرية الجادة خاصة في (فكرة البطل) أو عبادة الانسان المتفوق الكامل" كما سادت هذه النظرية وطغت على تفكير الرومان في التاريخ ومن ثم بقيت حتى القرن التاسع عشر لها تاثيرها الواضح في الاحداث التاريخية[٣]. ولهذا عدت من النظريات البارزة التي اثير حولها جدل وتأويل كبيران بين المؤرخين والمفكرين وفلاسفة التاريخ ، ولاسيما التساؤلات التي اثيرت بصدد اعطاء الأولية (للفرد) (المجتمع) في صنع الاحداث التاريخية والحضارية، كما اختلفت التأويلات حول مفهوم (الرجل العظيم) وحول ما اذا كان بالامكان عده رمزاً للقوانين التاريخية أو أنه دليل عليها أو تعبير عنها أو أداة لها أو نتيجة منبثقة عنها، ومع هذا فأن هذه التاويلات تقر بوجود خصائص تميز (الرجل العظيم) من غيره من الرجال العاديين الذين يحفل بهم التاريخ[٤].

بينما ارجع اخرون نظرية البطل ومنشأها الى الفكر العراقي القديم والمتمثل بملحمة كلكامش، ذلك البطل الاسطوري الذي نظرت اليه كل الادبيات القديمة على انه البطل المميز الذي ادى دوره الرئيس في توطيد اركان مملكته في آور الكلدانية

---

(١) د. علي حسين الجابري: قراءة معاصرة لأراء اهل المدينة الفاضلة، بحث مستل من العدد ٢ مجلة زانكو العلمية الانسانيات، طبعة الجامعة السليمانية، نيسان ١٩٧٧، ص٢.

(٢) د. جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيين من طاليس الى سقراط، ط٢، بيروت ١٩٧٥، ص ٣٤

(٣) حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، (ب.ط) القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٦ ومابعدها.

(٤) سدني هوك: البطل في التاريخ، ترجمة مروان الجابري، مراجعة انيس فريحه، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٩، ص ٢٨، وان الحديث عن مميزات أو خصال البطل سيكون مجالاً نشير إليه في ثنايا هذا الفصل.

كانت هناك نصوص تشير الى استخدام كلمة (الرجل العظيم) في الحضارة السومرية مثل ملحمة كلكامش، اذ ان في هذه الحضارة ظهر لقب (لوكال Lugal) ومعناها الحرفي (الرجل العظيم)، وقد غدا منصب الرجل العظيم وراثياً ويستمد سلطاته من الاله[٥]، ويعني هذا ان الفكر العراقي القديم كان ملماً إلماماً جيداً بمفهوم البطل والبطولة ودورهما في توطيد اركان الدولة وتنظيم المجتمع وقيادته وتوجيهه[٦].

ولهذا اختلفت الآراء في تحديد دور (البطل) اومهمته في التاريخ فيما اذا كان قائداً عسكريا او مفكراً أو مصلحاً اجتماعياً او فيلسوفاً أو حاملاً رسالة سماوية (نبياً) او فرداً يتصف بالمواهب العبقرية أو ممن يجمع هذه الصفات، اذ اشار (هوك) في تحليله للبطل مفهوماً وممارسة عبر التاريخ الى انه صانع الاحداث بقوله: "الرجل الصانع للاحداث هو [رجل الاحداث] لكن افعاله هي نتائج طاقات وملكات وذكاء حاد وارادة قوية وشخصية بارزة اكثر مما هي نتائج حوادث عارضة ناجمة عن مركزه، وبهدف التميز يحاول (هوك) ان يبين بأن البطل هو عظيم ليس فقط بسبب مايفعل ولكن بفعل سجاياه وماهيته"[٧]، وهي الدفاع عن الارض والذود عن الحرائر، هي الكرم والمروءة والصبر والجلد وقوة الشكيمة، هي المبادرة والقرار الشجاع، هي الفحولة والرجولة والشرف، هي التحدي والتعرض والاقتحام والاستبسال دفاعاً عن الحق، هي الاخلاص والوفاء والايمان الراسخ بقيم الارض وقوانين السماء، هي التميز بين الرجال في افضل سجاياهم والحضور المطمئن في ساعات الشدة، والجود بالنفس في سبيل الحق، وبأختصار انها صناعة المجد[٨].

عليه، سنحدد هنا، مفهوم البطل كما ورد لدى اللغويين والاصلاحيين اللغويون تحديداً دقيقاً لمعنى البطل، اذ يحدد عندهم من الشجاعة وهو الذي يبطل الاقران والعظائم[٩]. ومن هنا نفهم ان اللغويين عندما حددوا معنى البطل ربطوه بمعنى الشجاعة، لأن الشجاعة عندهم هي من شدة القلب عند البأس[١٠]. ويقال للقوم الاشداء: شجعان، فالشجاعة (هيئة حاصلة للقوة الغضبية فهي (وسط) بين التهور والجبن وبها يقدم (المرء) على امور ينبغي ان يقدم عليها للقتال[١١]. اذ وردت هذه الفكرة لدى

عبد الرضا الطعان: الفكر السياسي في العراق القديم، ج١، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨١، ص٢٦٦ وما بعدها.

ارنولد توينبي: بحث في التاريخ، ترجمة طه باقر، ج٢، (ب .ط)، بغداد ١٩٥٥ ، ص١٨٠٠.

سدني هوك: المصدر نفسه، ص ١٥٢-١٨٠.

سدني هوك: المصدر نفسه، ص ١٧٥.

لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب،المطبعة الكاثوليكية،بيروت ١٩٦٠ م، مادة (بطل)، ص ٤٣.

محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨١، (مادة الشجاعة)، ص٣٣٠.

علي بن محمد الحسيني الجرجاني: التعريفات، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ص١١٠.

افلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) من قبل في كتابه الجمهورية: ففي حديثه عن الشجاعة يقول: انها فضيلة وسط بين التهور (الاندفاع) من جهة والجبن من جهة اخرى، فهي وسط بين الافراط والتفريط[١٢]. في حين يذكر مع لفظ البطل، البطلان وهو خلاف مرادنا اذ وجده اللغويون أنه من البطل أي الهدر والضياع أو عدم الانعقاد[١٣]. وهنا يتبين مدى تداخل لفظ البطل مع ألفاظ اخرى تؤدي الى المعنى ذاته عند من حدد هذا المعنى من اللغويون.

اما البطل اصطلاحاً :

فهو قرين البطولة، والبطولة (The Herosim) هي صفة البطل والتي تشتمل على الشجاعة، والسماحة والاحكام الامور، والنظام، ورباطة الجأش في الملمات وصلابة العود، وشدة القلب، واحتقار الموت، والشهامة[١٤].

فالبطولة اذن تتمثل في الملاحم بتمثيلات تؤهلها للقيام بأفعال خارقة للعادة من خلال مؤهلات البطل، ولهذا يقال عن البطل من الرجال، شجاع، والبطلة من النساء شجاعة، ولاسيما ان (ملحمة كلكامش) خير دليل على ذلك، وهذا مما وضحناه انفاً. اذ تضم الكثير من القصص، ويرجع بعضها الى ايام السومريين، أي ما قبل السيد المسيح بنحو (٢٧٠٠ سنة)، ومن هذه القصص النص البابلي الذي كان بطله (كلكامش) اذ كان حاكماً حقيقيا لاوروك، أي (الوركاء)، ومن هنا نلاحظ ان البطل يتخذ مكانة التقديس عند قومه من خلال أسباغ آيات العظمة عليه ، سواء في حياته أو بعد موته. اما عند اليونانيين فوصل الامر حد العبادة لآلهتهم وابطالهم ، فقد يكون هذا البطل واقعياً أو من صنع الخيال الشعبي، اذ كانت طقوس عبادة الابطال تقام عادة حول قبر البطل واحياناً تقام لبعضهم في كل مكان[١٥]، ولهذا اتخذ البطل عنصراً خلاقاً للعالم، فتاريخ المجتمع يحال الى سير الشخصيات العظيمة و(عبادة البطل)، هذا ما يقدمه توماس كارلايل (ت ١٨٨١م) في كتابه (الابطال وعبادة البطل والبطولي في التاريخ)[١٦]. اذ كانوا يقفون امام البطل مذهولين، كأنما يخفي في دواخله قوى خفية ، وفي رأيه ان

---

(١٢) افلاطون: الجمهورية، ترجمة حنا خباز ، ط٣، ك٦، القاهرة ١٩٢٨، ص ١٤٧.

(١٣) ابو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ط١، مجلد ١٣، دار صادر، بيروت ١٣٠٠ مادة (بطلان)، ص١٣.

(١٤) د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢، مادة (بطل وبطولة)، ص٢١٢.

(١٥) اشرف محمد شفيق غريال: الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم وفرانكلين للطباعة والنشر (ب.ت) ص ٣٧٨ وكذلك: الرازي، مختار الصحاح، مادة (بطولة) ص٤٧. وقارن: علي خليل، تأملات في تفسير التاريخ ودور الابطال في حركته، مجلة الموقف الثقافي، دار الشؤون الثقافية العدد ، بغداد ١٩٩٦، ص ٣٤ ومابعدها.

(١٦) توماس كارلايل: الابطال، ترجمة محمد السباعي، دار الرائد العربي، ط٤، بيروت ١٩٨٢، ص وما بعدها .

هذه القوى مكنته من الأتيان بالخوارق في البسالة والقتال، فهذه الخوارق لاتقف عند نجاته من القتل فحسب ، بل تمتد الى نجاتهم معه، نجاة تجعلهم يشعرون بالقوة، كونه هو الذي يهبهم الحياة ، ومن اجل ذلك عبدوه[١٧]، ايماناً بعظمته لانه يوفر حماية لاواعية ضد أي تهديد، بعده الصورة المكملة والموازية والمعوضة للسلطة فيظهر رمزاً وحاملاً للأمل الشعبي ومساعداً على تحقيق واعادة التوازن للذات الفردية المنجرحة، وهنا تظهر سعادة البطل من خلال تأمينه لسعادة قومه بنصرهم وحمايتهم والعطف عليهم، اذ يتحقق ذلك من خلال دورين متكاملين يقوم بهما البطل وهما:

١- دور يخدم ذاته، لكنه يشارك بعدئذ في عملية تنقيح وتطوير للكل، بعد ان تغلب على أعدائه.

٢- دور يظهر فيه البطل، كونه منقذاً لشعبه في أحلك المواقف، كونه يمتلك قدرات كاريزمية (Charismatique)[١٨].

فالبطل هو ذلك الانسان الذي يدرك بإحساسه المرهف وذكائه الوقاد وعبقريته النادرة مطامح مجتمعة وأمانيه، كونه الذي يسعى لهذه المطامح ويكافح لتحقيق هذه الاماني، ولاسيما ان الاخرين يرون فيه ما كانوا يبحثون عنه وما يتوقون للحصول عليه، لانه ممثل اماني المجموع وطليعتهم في كفاحهم من اجل مثلهم العليا واهدافهم السامية، فمن الطبيعي ان ينبثق البطل من اعماق المجموع بعد أن يتمثل بأحساسه المرهف وأدراكه العميق كل أحاسيس المجتمع الذي هو فيه ويستوعب افكاره وحاجاته وآماله[١٩]. فضلاً عن ذلك فأن البطولة هناك من يفهمها على انها الجرأة أو الشجاعة والقيام بالاعمال الخارقة واجتياز العقبات ،واذا قبلنا بهذا المفهوم للبطل فيترتب على ذلك ان نجرد معنى البطولة من المضمون الفكري، وان نجعلها مجرد شكل من أشكال السلوك الفردي، ولاسيما أن نظرة مثل هذه للبطولة لايمكن قبولها مطلقاً اذ يتساوى فيها دعاة الرجعية، ودعاة التقدم، كون البطولة ليست نوعاً من السلوك فحسب أو صفة لاعمال جريئة يقوم بها هذا أو ذاك من الناس، بل أنها أعمق من ذلك بكثير، كونها فكرة وعملاً، بل اكثر من ذلك: (فكرة نبيلة وعمل جبار)، فهي بطولة ضد الشر، ضد

---

(١٧) د. شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي، ط٢، دار المعارف،القاهرة ١٩٨٨، ص ٩ وقارن: محمد الطاهر الجراري، البطل عبر التاريخ، مجلة الثقافة العربية الليبية، العددان (٨و٩) لسنة ١٩٨٨، ص٧٣.

(١٨) د.علي زيعور: الانا الاعلى في الذات العربية-البطل في التصوف والانثروبولوجيا والفنون والاحلام، مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية، العدد ٥، بغداد ١٩٨٠، ص ٢٨-٢٩ ويراجع: عصد الكاريزما، دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. أحسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠ ص ٥٩-٦٠.

(١٩) صلاح خالص: البطولة في الادب العربي بعد ظهور الاسلام، مجلة الفكر، طبع الشركة التونسية، العدد ٥، لسنة١٩٥٩، ص١٢.

الفساد، ضد الرذيلة، ضد الرجعية خاصة لانها بطبيعتها تقدمية، لذلك فأن الركن الاول من اركانها، هو الايمان بالتطور، الايمان بضرورة تحقيق شيء جديد فيه الخير للمجتمع أو الايمان بمثل عليا تفيد الاخرين.

اما الركن الثاني: فهو العمل الدئوب الجريء الحكيم لتحقيق هذا الخير أو هذا المثل الاعلى والاستعداد للتضحية، فالتضحية هنا ليست ان يستعد الانسان للانتحار وانما ان يضحي بمصلحته الخاصة، في سبيل مصلحة المجموع[٢٠]- لأن البطل لايكون جرئ الجنان مستعداً للتضحية الا اذا كان مؤمناً بعقيدة من العقائد او بهدف من الاهداف لان الأمم العظيمة، فعلاً هي الامم التي أستمدت عظمتها من عظمائها، ثم حققت درجة اعلى وارقى، وصورة اصفى وانقى، ورتبة اجدى وأوفى من العظمة بتعظيمها المتجدد الدائم للعظماء والشهداء والابطال من ابنائها البررة الامناء الاوفياء الشرفاء[٢١]، فالبطل في أي مجتمع واي عصر أو دولة مطلوب لانه هو المنقذ لهم عندما تشتد الخطوب والازمات والاهوال لأنه يمسك بدفة السفينة* ليديرها ويقود المجتمع نحو الخلاص الذي ينشده. اذ نجد ان موضوع البطل والخصال (المزايا) التي يتمتع بها قد جعلت الفلاسفة عامة وفلاسفة التاريخ خاصة يضعونها له بموجب ما رأوه من تصرفات للبطل عبر التاريخ لما تركوه لنا في تراثهم، ولاسيما مايخص الجانب السياسي التاريخي وهذا مانجده في مؤلفات الفلاسفة اليونانيين وخاصة عند افلاطون في "كتاب الجمهورية"[٢٢]، فضلاً عما نجده عند فلاسفتنا المسلمين كالفيلسوف ابي نصر الفارابي (ت٩٥٠م) في "كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة"[٢٣]، وابن رشد (ت١١٩٨م) في "كتابه تلخيص السياسة [٢٤]، ولايبتعد ذلك عن الموقف الفلسفي الحديث المتمثل بمكافيلي (ت١٥٢٧م) وجان جاك روسو (ت١٧٧٨م) وهيجل (١٨٣١م)[٢٥]، لذلك ان هذا الاهتمام بالبطل عند الفلاسفة لم يكن ليقوم لولا حضور

---

[٢٠] صلاح خالص: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[٢١] حازم طالب مشتاق : المنهج الفلسفي للرفض العربي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٧، ص ٩.

* يشبه ابن رشد الرئيس البطل بربان السفينة الحاذق، ينظر ابن رشد: تلخيص السياسة (ويعرف تعليق على كتاب الجمهورية لافلاطون) نقله الى العربية د. حسن مجيد العبيدي، وفاطمة النمر، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٨، المقالة الثانية، ص١٤٤.

[٢٢] افلاطون: الجمهورية، مصدر سابق، ك٦، ص ١٧٨ ومابعدها اذ يتحدث عن صفات البطل الرئيس للدولة وخصائصه.

[٢٣] الفارابي: آراء اهل المدينة الفاضلة ، حققه وقدم له البير نصري نادر، ط١، بيروت ١٩٦٨، ص١٠٥-١٠٨.

[٢٤] ابن رشد، المصدر نفسه، المقالة الثانية، ص ١٤٤.

[٢٥] لمزيد من التفاصيل يراجع: يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط٤، القاهرة١٩٦٦م.

الازمات الفكرية والسياسية والقيمية امامهم في العصر الذي عاشوا به ففكروا بالبديل المخلص لهم، فأستكشفوا بعقولهم النيرة مزايا هذا البطل المنقذ ، ولهذا استمر الاهتمام بالبطل الرمز، والمنقذ في كتابات المفكرين والفلاسفة الى يومنا هذا، ولايخلو أي فكر لاية أمة من ذكر البطل ومزاياه وكيفية اعداده وتربيته ليقود مجتمعه من بين صفوفه ويكون لهم المرشد والموجه (Luider)، وفي هذا فأن مفهوم البطولة يعد من العوامل الاساسية التي اعتمدها فلاسفة التاريخ بوصفها عوامل مؤثرة في حركة التاريخ وهذا مشفوع بطروحات كثيرة عند فلاسفة التاريخ في القرن التاسع عشر، ولاسيما أن الحديث عن اثر البطولة في حركة التاريخ يذكرنا بما جاء به هيجل في فلسفته المثالية بشأن حركة التاريخ اذ نجد ان تاريخ العالم لم يكن الا عملية عقلية، وان روح العالم هي القوة الرائدة لتقدمه متخذة من العباقرة والابطال أدوات لها، فكل شعب يعلو نحو المجد فأنه يعبر بذلك عن جانب من جوانب الروح العامة[٢٦]، فنوابغ التاريخ لم يكونوا الا أدوات لتنفيذ رغبات تلك القوة وان توهموا فتصوروا بأنهم يحققون غايات شخصية ولهذا كان اعجاب هيجل واضحاً وعظيماً ببعض هؤلاء مثل نابليون (ت١٨٢٨م) اذ انه يمثل في نظره وسيلة لتحقيق غاية اعظم منه. وهنا نجد ان هيجل يؤطر هذا الرجل بأطار البطولة الذي يسعى الى تحديد مسار التاريخ بموجب أوامر الروح العامة[٢٧]. وفيما بعد جاء توماس كارلايل ليكتب لنا كتاباً بعنوان البطل والبطولة (The Hero and Herosim) بقلم الابطال وافعالهم وقراراتهم التي تغير وجه التاريخ ومسيرته[٢٨]. ولم يخص كارلايل رجال السياسة وحدهم في رسم صورة البطل بل شملت البطولة عنده عدة صور كالالهة التي ظلت مدة معينة وكان موقفه رافضاً لها لما لحق بها من تفسيرات رجعية اقترنت بجميع عوامل التخلف والانحطاط وكذلك اخذت صورة الانبياء والرسل وشفع ذلك بما جاء به الرسول الكريم محمد(ﷺ) في الدعوة الاسلامية وما قدمه من دور في هذه الرسالة وكذلك صور البطولة في هيئة الشاعر وجسد هذا الدور حسب رأي كارلايل كل من (دانتي وشكسبير) والصورة

---

[٢٦] Collins James. Ahistory of Modern European philosophy the Bruce publishing company, 1954, p.610 .

[٢٧] هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ، ج١، (العقل في التاريخ) ترجمة وتقديم وتعليق د. امام عبد الفتاح امام، مراجعة د. فؤاد زكريا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٦ ، ص١٠٣. وكذلك يراجع: د. علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ بين هيجل ونيتشه في المصادر العربية، مجلة زانكو العلمية، الجزء (ب) للانسانيات، مطبعة الجامعة السليمانية، المجلد (٥)، العدد (٢)، بغداد ١٩٨٠، ص٩٥. واحمد امين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ج٢، القاهرة ١٩٣٦، ص٣٧٧.

[٢٨] توماس كارلايل: الابطال، مصدر سابق، وفيه يرسم البطل عبر التاريخ ومتغيراته عبر محاضرات كارلايل في هذا الكتاب.

الاخرى التي قدمها كارلايل للبطل هي على هيئة قسيس متمثلة عند (لوثرونوكس) ومن صور البطولة الاخرى صورة الكاتب أو الاديب وجسده كل من (جونسون وروسو وبارنز) أما الصورة الاخيرة للبطل فهي صورة الملك الذي جسده كل من (كروموبل ونابليون) ويتغنى كارلايل بهذا البطل كما عرضه بهذه الصورة بقوله: انه فريد، رسول من قبل عالم الغيب للانسانية للبشر،أما ما ينطق به من كلمات ليست لأحد غيره، كلمات نابعة من جوهر الحقائق فأنه يرى باطن كل شيء، اقواله نوع من الالهام[٢٩].

المحور الثاني-البطل صانع التاريخ:

واذا ما غادرنا التحديد الاصطلاحي للمفهوم، وانطلقنا الى ذكره في التاريخ نجد ان الاهتمام بالبطولة والابطال كان حالة دائمة ولاسيما بعد التحرر من عبادة البطل، الذي عالجه كارلايل مع الاخذ بالحسبان تنوع واسباب هذا الاهتمام المتخلف طبقاً لمدة تاريخية معينة.

فمن الملامح الواضحة بشأن هذا الموضوع نجد ان هنالك اهتماماً ملموساً بالابطال واقوالهم وافعالهم وصل الى درجة التعظيم، وهذا نابع من ارتباط مصير الشعوب في فترات الحروب بالظروف الصعبة التي تؤدي الى الالتفاف حول البطل ولكن هنالك اسباباً اخرى تدعو الى الاهتمام به خارج هذه الظروف[٣٠] (واعني به الحاجة الاجتماعية للبطولة ،فمن الاسباب التي لايمكن تجاهلها في هذا الموضوع هو عدم الاستغناء عن مفهوم الزعامة في تركيب الحياة الاجتماعية وفقاً لاي تنظيم اجتماعي على الرغم من اختلاف الرقابة عليها بين مجتمع وآخر، لكن الزعماء على الرغم من انهم لم يكونوا مجرد رموز مشهورة للدولة فحسب بل كانوا مسؤولين ومقررين، وبين المنجزات المتحققة في ظل زعامته سواء أكانت ايجابية ام سلبية) وثمة مصدراً آخر للاهتمام بالبطل يكشف عن الموقع الذي يحتله في التاريخ المدروس لمختلف الأمم، فقد مجد البطل في بعض الحضارات القديمة أباً للأمة كما فعل العبرانيون في تمجيدهم لابراهيم (عليه السلام) ابي الانبياء والمولود في آور[٣٢].

وإما الجماهير فأنها تؤمن به من قبل وصوله الى الحكم وهذا ايمان نابع من فرط اليأس الناجم من الحاجة الدائمة له ولا شك في أن للترابط الحاصل بين

---

(٢٩) المصدر نفسه، ص١ وما بعدها. وقارن: سدني هوك، البطل في ...، مصدر سابق، ص ٣٤ وما بعدها.

(٣٠) توماس كارلايل، الابطال، مصدر سابق، ص ٢-٥ .

(٣١) محمد عياد شكري: البطل في الادب والاساطير، ط١، دار المعرفة، القاهرة ١٩٧١، ص١٩.

(٣٢) سدني هوك: البطل في التاريخ، مصدر سابق، ص ١٩ .

الازمات الأجتماعية أو السياسية ومابين تطلعات الناس الى من ينقذهم من اثار تلك السلبية الأثر الواضح في زيادة الاهتمام بهذا البطل كونه منقذاً[٣٣]، ومن العوامل الاخرى التي تلقى بظلال الاهمية على البطل هو ان دوره ليس مجرد ظاهرة او معضلة تاريخية بقدر ما يشكل واحدة من اعظم المسائل النظرية الجذابة في التحليل التاريخي وهذا ما يقترب من قول كارلايل في كتابه "الابطال" بأن التاريخ العام، تاريخ ما أنجزه الانسان في هذا العالم في أعماقه تاريخ رجال عاشوا وعملوا في هذا العالم[٣٤].

اذ يقدم الزعيم لاتباعه ما يطفئ نوازع حنينهم عن طريق ما ينسب إليه من مناقب ومآثر، وتشارك الجماهير بوجدانها سلطة الزعيم وقوته بشكل يدخل.

أذن التاريخ الذي يصفه الابطال، ويحركونه نحو تحقيق غاياتهم وهذا ما نجده عند الفارابي الذي يقدم لنا تصوراً حول ذلك اذ اعدّ (رئيس الدولة) وسلطته العامل الأهم في حركة التاريخ (ايجابيا وسلباً)، فمتى قام الحكم على (الحكمة) و(العدالة) كان رئيس الدولة قادراً على أدراك موازين الاعتدال في القول والعمل فيصلح بصلاحه الناس وتتوفر لهم ظروف العيش في مدينة سعيدة (فاضلة) لاتنقطع عن اشراقات الماضي، وتتجاوز عقبات الحاضر الذي افتقر لشروطها بحثاً عن حل مستقبلي[٣٥]، ويرى د. الجابري أن الفارابي قدم مشروعه الاصلاحي الشامل رأي (فيلسوف التاريخ) لا المؤرخ فقد ربط المجتمع بالعقيدة، والفكر بروح الاجتماع، والرئيس بحاجات الامة التي لاتعالج الا بحكمة قرارات المسؤولين وضمن شروط تاريخية لايمكن اغفالها، وانطلاقاً من قوة الفكر أي الحكمة جعل الفارابي الدور الايجابي للدولة ورئاستها مشروطاً (بالحكمة) الواقعية ويسميها بالفضيلة الفكرية[٣٦].

والرئاسة عند الفارابي ذات ميزة خاصة تتميز بها المدن الفاضلة عن غيرها اذ أن المدن الجاهلية لامراتب فيها ولانظام، لذلك فالمدينة الفاضلة تحتاج الى تدبير وتنظيم والى معلم يوجه الناس نحو الرأي الصائب، ولايمكن للمدينة ان تكون صالحة عادلة اذا لم تخضع لقيادة، لذلك فالرئاسة أمر ضروري عند الفارابي بل أنها شرط

---

(٣٣) د. علي حسين الجابري: فلسفة التاريخ بين هيجل و..، مصدر سابق، ص ٩٠.

(٣٤) توماس كارلايل: الابطال، المصدر نفسه، ص ١-٥٢ .

(٣٥) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضل، مصدر سابق، ص ٦٨ وأيضاً: د. علي حسين الجابري: فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، القسم الاول، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٣، ص١٠٩.

(٣٦) د. الجابري: المصدر نفسه ،والصفحة نفسها .

لازم سابق حتى على وجود المدينة ذاتها (فرئيس المدينة ينبغي ان يكون هو أولاً
يكون هو السبب في ان تحصل المدينة واجزاؤها)[٣٧].

ولاسيماان المدينة الفاضلة موجودة في دماغ رئيسها قبل ان توجد
اجتماعياً، فهي برنامج وتخطيط، وليست نظماً اجتماعية كون الملك–الفيلسوف هو
وحده القادر على ضمان سعادة كاملة للمدينة.

اذن فالتاريخ هو من صنع الأفراد، كون الافراد هم الذين يؤثرون في الشعوب
أو المجتمعات وان الابطال هم الذين يدفعون ويرفعون شعوبهم من الانحطاط الى
الازدهار وصدارة الاحداث، وقد عبر توماس كارلايل في حماسة شديدة عن دور
الابطال في التاريخ اذ يقول (أن التاريخ العالمي– تاريخ ماأنجزه الانسان في العالم
انما هو في صميمه تاريخ العظماء وما أنجزوه، وكل ما تم انجازه في العالم انما هو
الحصيلة المادية الخارجية والتحقيق العملي والتجسيد الحي لافكار عاشت في عقول
عظماء، عاشوا في هذا العالم)[٣٨]، ويحلل كارلايل عناصر العظمة فيرجعها الى ثلاثة
اسباب وهي:

١– الايمان بأن البطل قد اختاره الله.

٢– الايمان بالجبرية التي يعبر عنها البطل برسالته.

٣– ان يتحلى البطل بالشجاعة.[٣٩]

ولهذا نلاحظ ان التاريخ في نظر كارلايل مسيرة للابطال والعظماء، وسجل
منقبي لاعمالهم الاسطورية التي تشكل مادة ثرية لهواة كتاب السير والتراجم، ويعتقد
كارلايل انه بغير العظماء ليس ثمة تاريخ فالفضل كل الفضل يعزى الى ابطال من
نوع خاص كي يجعلوا للبشرية معنى ودونهم ليس الا الفوضى[٤٠] ذلك ان العظمة هي
المقوم الاساسي للشخصية التاريخية ولاسيما ان الرجل التأريخي هو الرجل الذي
توصل بفضل التلاحم العضوي المصيري بين حياته الشخصية وحركة التاريخ الى
جعل التاريخ مطبوعاً بطابع عبقريته، كون ان حياة الرجال العظام في التاريخ حياة
كفاح وعناء، اكثر مما هي حياة رغد وهناء، ومن هذا نستنتج ان الشخصية التاريخية
هي:

---

(٣٧) الفارابي، آراء أهل ...، المصدر نفسه، ص ١٢٠ وقارن: عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة
السياسية عند الفارابي، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٣٨) توماس كارلايل: الابطال مصدر سابق، ص ١٠ وما بعدها وقارن: د. احمد محمود صبحي في
فلسفة التاريخ، مؤسسة خليفة للطباعة، مصر ١٩٧٥، ص ٦٣-٦٤.

(٣٩) د. احمد محمود صبحي: المصدر نفسه..، ص ٦٤.

(٤٠) عالية احمد سوسة ود. هاشم صالح التكريتي: بحوث مهرجان المؤرخ توينبي، دار الحرية
للطباعة، بغداد ١٩٧٩، ص ٢٩.

١- طاقة فردية مبدعة تحتاج الى رعاية وتشجيع حتى تظهر وتنمو.
٢- تحتاج الى مساندة ودعم حتى تبلغ اقصى امكاناتها.
٣- تحتاج الى تفاعل نقدي متعدد الجوانب حتى يتحول عطاؤها الى غذاء ونور، كون العظمة قيمة تاريخية هائلة، والرجال العظام قوة وثروة[٤١]، فضلا عن ذلك نجد ان التاريخ لايفعل شيئاً كونه لايمتلك الثورة الهائلة ولايخوض المعارك، بينما الانسان، الانسان الحي هو الذي يفعل كل شيء وهو الذي يملك ويقاتل، فالتاريخ هو سيرة حياة الرجال العظماء[٤٢].

المحور الثالث: سمات البطل وخصاله:

بدءاً احب ان اذكر هنا أن لفظة (خصال) هي لفظة عربية ، وجدت في تراث الفيلسوف العربي الفارابي اذ ذكرها في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" بعنوان: (القول في خصال رئيس المدينة الفاضلة)[٤٣] ويعني هنا رئيس المدينة أو الدولة الذي هو البطل الرئيس[٤٤].

وعليه سنعرض الخصال التي يتمتع بها البطل، علماً أن هذه الخصال تضم في جوانبها قوة العقل والنفس وقوة الجسم وهو ما أشار إليه الفلاسفة (افلاطون والفارابي وابن رشد) اذ يجمع هذا الاخير كل هذه الصفات في واحد، أي ان البطل عنده هو البطل الذي له قوة الجسم وقوة قدرة التفكير وان كانت هذه الخصال التي يضعها له مشتقا من الفارابي في كتابه (المدينة الفاضلة)[٤٥]، وهنا نلاحظ ان العلاقة جدلية عند ابن رشد فهي مترابطة في هذه المسالة، اذ نجده يقول: (يجب ان يكون الرئيس البطل يمتلك هاتين الخصلتين: أي القدرة على الجهاد والقدرة على الاجتهاد)[٤٦]، فهذه الصفة، صفة الجهاد لاتتأتى الا لمن هو صحيح البنية الجسمية وهو المطلوب في البطل فضلاً عن قدراته الفكرية العالية المتمثلة بالاجتهاد والحكمة العميقة، وهنا نلاحظ تشديد أبن رشد على ذلك انما هو نابع مما ذكره فقهاء السياسة والدولة في التراث الاسلامي من

---

(٤١) د. ناصيف نصار: الفلسفة في معركة الايديولوجية، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص ٢٨٣ وما بعدها.
(٤٢) أدواردكار: ماهو التاريخ ، ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل، ط١، بيروت ١٩٧٦، ص٤٣.
(٤٣) الفارابي: آراء اهل المدينة ...، مصدر سابق، ص ١٠٥ –١٠٨ وقارن: السياسة المدنية، تحقيق د. فوزي متري نجار، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤، ص ٧٨.
(٤٤) د. علي حسين الجابري: فلسفة التاريخ في الفكر ...، مصدر سابق،ص ١٠٨.
(٤٥) الفارابي: آراء اهل ...، المصدر نفسه، ص ١٠٥ وما بعدها وايضاً : د. حسن مجيد العبيدي، تصور الفارابي في الخطاب السياسي لابن رشد ، مجلة دراسات قومية واشتراكية العدد ٢، بغداد ٢٠٠٠، ص٩٨-١١٠.
(٤٦) ابن رشد : تلخيص السياسة، مصدر سابق، ص ١٧٧–١٧٨.

السابقين عليه[٤٧]. كما تبين فأنه من الضروري أن نهتم في الخصال التي يجب ان يمتلكها البطل والتي هي الخصال الطبيعية في الملك الرئيس[٤٨] وسنعتمد على ذكر خصال الرئيس البطل كما حددها ابن رشد اذ جمع هذا الفيلسوف هذه الخصال كما وردت عن افلاطون والفارابي مضيفاً اليها رأيه، حول البطل واولى هذه الخصال واجدرها هي:

اولاً: ان هذه الخصلة يعدها ابن رشد اجدر الخصال للبطل الرئيس وهو أن يكون مدعماً بفطرته لدراسة الحكمة من اجل الوصول الى ادراك الحقيقة كاملة[٤٩].

ثانياً: كما يتمتع البطل الرئيس عند ابن رشد بصفة "وأن يكون جيد الحفظ ولا يعتريه النسيان لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه"[٥٠].

ثالثاً: ولان العلم هو عملية الغوص على الشيء لمعرفة مكوناته واسراره فأن ابن رشد يرى ان الرئيس البطل يجب ان يتمتع بصفة حب العلم وتحصيل العلوم بشتى انواعها وفروعها[٥١].

---

(٤٧) على سبيل المثال لا الحصر كتاب الماوردي: الاحكام السلطانية، طبعه الحلبي، القاهرة ١٩٦٦، ص٣ ومابعدها.

(٤٨) ان (ملك) ابن رشد متطابق مع (الرئيس الاول) عند الفارابي، وان كل الخصال التي يضعها ابن رشد له مأخوذة من الفارابي في كتابه المدينة الفاضلة، ص١٠٥ وما بعدها.. حتى من دون الاشارة بأية صورة وكذلك نجد ان ابن رشد ايضاً يتابع افلاطون في ذلك عند تلخيصه للجمهورية والتعليق عليها.

(٤٩) ابن رشد: تلخيص السياسة، مصدر سابق، ص ١٤٠ ويقارن: الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة (مصدر سابق)، ص ١٢٧،" ان يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل مايقال له قادراً بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حب الامر نفسه " ويقارن: افلاطون، الجمهورية، مصدر سابق، ك٦ (٤٨٥)، ص ١٤٦، ويقارن: رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، ج٤، (د.ط)، دار صادر بيروت ١٩٥٧، ص١٢٩، ويقارن: ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ضمن الفلسفة السياسية عند ابن ابي الربيع، تحقيق د. ناجي التكريتي ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص ٩٣-٩٤، "ان يكون له القدرة على جودة التخيل... وان يكون جيد الفهم والتصور لما يقال له... ويقارن ايضاً: ابن سينا، رسالة في الاخلاق السياسة، ط٢، (ضمن مقالات فلسفية) تحقيق لويس سيخو و(آخرون) المطبعة الكاثوليكية،بيروت ١٩١١، ص ١٥٣.

(٥٠) ابن رشد: تلخيص السياسة، المصدر نفسه، ص ١٤٠، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، المصدر نفسه، ص ١٢٧" ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفي الجملة لايكاد ينساه" ويقارن: افلاطون، الجمهورية، المصدر نفسه، ك٦ (٤٨٦)، ص ١٤٧، كذلك ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، المصدر نفسه "ان يكون جيد الحفظ لما يراه ويسمعه ولا ينسى ما يدركه من العلم".

(٥١) ابن رشد، تلخيص السياسة، المصدر السابق، ص١٤٠، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، المصدر السابق، ص ١٢٨ "ان يكون محباً للتعليم والاستفادة منقاد له سهل القبول لما يعلم تعب التعليم ولايؤذيه الكد الذي ينال منه" ويقارن: افلاطون، الجمهورية، المصدر نفسه

رابعاً: ويشدد ابن رشد على واحدة من اهم الخصال التي يتمتع بها الرئيس البطل وهي خصلة حب الصدق واهله وكراهية الكذب واهله "لان الذي يحب الصدق يحب الحق والذي يحب الحق لايكذب ورجل هذه خصاله لن يكذب ابداً"(٥٢).

خامساً: ويشدد ابن رشد ايضاً ان يكون البطل الرئيس مبغضاً للذاتّ معرضاً عنها، فشخص تسعى رغباته الى العلم لايسعى الا الى اللذة التي تتمتع بها النفس وحدها ذلك ان البطل لو كان يسعى الى طلب اللذة والانغماس فيها فأنه لن يحظى باي احترام وقبول لمن هم من معيته بل وتتحول السمة الاخلاقية التي قلنا عنها الشجاعة والعفة التي هي من خصاله وهذا لايناسب البطل(٥٣).

سادساً: ويرى ابن رشد ايضاً ان يكون البطل الرئيس غير محب للمال لان المال هو غاية كل رغبة وحال كهذه لاتلائم هؤلاء الرجال. لان المال مفسدة بطبعه لمن يرغب بجمعه والاكثار منه بل هو أصل التحاسد والتباغض بين الناس فكيف اذا كان البطل يميل الى جمعه وهو امر يرفضه ابن رشد رفضاً قاطعاً لارتباط المال بالاخلاق والقيم الخلقية في المجتمع ولان به تشترى الذمم والنفوس لان بطل ابن رشد يجب ان يكون عظيماً عبقرياً كبيراً في كل شيء(٥٤).

---

(٤٧٥)، ص ١٣٦، ايضاً ك٦ (٤٨٥)، ص ١٤٦، كذلك يقارن: اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٩. ويقارن: ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، المصدر السابق، ص٩٤ "ان يكون محباً للتعليم والاستفادة منقاد سهل القبول لايؤلمه تعب التعلم".

(٥١) ابن رشد، تلخيص السياسة، المصدر نفسه، ص ١٤٠، يقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، المصدر نفسه، ص ١٢٨ "ان يكون محباً للصدق واهله مبغضاً للكذب واهله، ويقارن: افلاطون، الجمهورية، المصدر نفسه، ك٦ (٤٨٥)، ص ١٤٦.

(٥٢) ابن رشد: تلخيص السياسة، المصدر نفسه، ص ١٤٠، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، المصدر نفسه، ص١٢٨ " متجنباً للعب مبغضاً للذات الكائنة هذه"، ويقارن: افلاطون، الجمهورية، المصدر نفسه، ك٦ (٤٨٥)، ص ١٤٦، وفي هذه الصفة يذهب ابن رشد الى افلاطون متفقاً عليه إذ يقول: "فمتى تحول التيار نحو العلم بكل فروعه حامت رغبات المرء حول اللذات العقلية هاجرة الذات التي محورها الجسد، وهذا اذا كانت محبة للحكمة حقيقية لا مصطنعة" ويقارن: ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، المصدر نفسه ، ص ٩٤ "مبغضاً لما ساءت عاقبته من اللذات".

(٥٣) ابن رشد، تلخيص السياسة، المصدر السابق، ص ١٤١، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة ، المصدر السابق، ص ١٢٨ "ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هيبة عنده"، ويقارن: افلاطون، الجمهورية، المصدر نفسه، ك٦ (٤٨٥)، ص ١٤٦، ويقارن: اخوان الصفا، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء ، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٠" ان يكون الدرهم والدينار

سابعاً: ويؤكد ابن رشد ان يكون البطل الرئيس كبير النفس[٥٥]. لان الرجل الذي يطلب معرفة كل شيء. ولم يرد من هذه المعرفة نفعاً أو غرضاً هو كبير النفس بالطبع،ولهذا فأن نفسه الناطقة لاترى بادئ الرأي في هذه الحياة الدنيا شيئاً يحسب له.

ثامناً: يركز ابن رشد على واحدة من الخصال التي يجب أن تتوافر في البطل الرئيس الا وهي خصلة الشجاعة، بقوله: "ان يكون شجاعاً، لايصرفه عن الحق خوف أو يثني عزيمته مرض أو لذة أو اكراه"[٥٦].

فالشجاعة مطلوبة في البطل لان من لم يكن شجاعاً لم يستطع أن يقهر خصمه وعدوه ولم يستطع ان يقود اهل دولته نحو كل ماهو خير، لان الشجاعة هي فضيلة خلقية تتوسط كما يقول ابن رشد بين التهور والجبن وأن الأمساك بها هو امساك باهم خصلة جسمية وفكرية وعقلية لاي انسان، ولهذا يشدد ابن رشد كثيراً على مسألة الشجاعة ويربطها بنقيضتها اللذة وغيرها من الصفات المرذولة كما أشرنا الى ذلك آنفاً.

تاسعاً: ان يقبل على مايراه خيراً بملء عزيمته، مثل العدل وسائر الفضائل الاخرى[٥٧]. وفي هذا الصدد نلاحظ ان مسألة تحقيق العدالة للمجتمع والفرد امر واجب ومحتم على البطل، وامر كهذا يعد مركزياً لسمات البطل وخصاله

---

(٥٥) ابن رشد: تلخيص السياسة، ص ١٤١، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، ص ٢٣٨ "أن يكون كبير النفس محباً للكرامة، تكبر نفسه بالطبع عن كل مايشين الأمور، وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها" ويقارن: افلاطون، الجمهورية، ك٦، (٤٨٦)، ص ١٤٦، ويقارن: اخوان الصفا رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، ج٤، ص ١٣٠، "ان يكون كبير النفس عالي الهمة محباً للكرامة تكبر نفسه عن كل ما يشين من الامور ويشع وتسمو همة نفسه الى ارفع الامور ويرتقي واعلاها درجة.

(٥٦) ابن رشد: تلخيص السياسة، ص ١٤١، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، ص ٢٣٩ "أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي ان يفعل، جسوراً عليه مقداماً غير خائف ولاضعيف النفس"، ويقارن: افلاطون، الجمهورية، ك٦، (٤٨٦)، ص ١٤٧ ويقارن: اخوان الصفا رسائل الخوان الصفا وخلان الوفاء، ج٤، ص ١٣٠ "ان يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي أن يفعل، جسوراً مقداماً غير خائف ولا ضعيف النفس"، ايضاً يقارن: ابن ابي الربيع، سلوك المالك وتدبير الممالك، ص ٩٤ "ان يكون قوي العزيمة على ما ينبغي غير خائف من الجبن ولا ضعيف النفس".

(٥٧) ابن رشد، تلخيص السياسة، ص ١٤١، ويقارن: الفارابي آراء اهل المدينة الفاضلة، ص ٢٣٩ "أن يكون بالطبع محباً للعدالة وأهله ومبغضاً للجوار والظلم وأهلها... ويؤتي من حل به الجور مواتياً لكل مايراه حسناً وجميلاً، ثم ان يكون عدلاً غير صعب القياد..." ويقارن: افلاطون الجمهورية، ك٦، (٤٧٩)، ص ١٤١، وأيضاً ص ١٤٧، ويقارن: ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ٩٤، "ان يكون محباً للعدل والصدق واهلها مبغضاً للجوار والكذب واهلها متباعداً من نفسه"، ويقارن ابن سينا، رسالة في الاخلاق، ص ١٥٣.

ولهذا لانجد بطلاً عظيماً يولد في رحم أمة، ان لم يكن شعاره تحقيق العدالة لاهل دولته، وابن رشد يرى أن مسألة تحقيق العدالة والعدل ترتبط بالحكمة والعلم. وهي الخصلة الاولى من خصال البطل التي ذكرها ابن رشد.

عاشراً: ان يكون بليغاً حسن العبارة جيد الفطنة، قادراً على اقتناص الحد الاوسط بأيسر ما يمكنه ذلك[٥٨]. هذه هي الخصال[٥٩] الواجب توفرها في البطل.

كما يضيف ابن رشد صفة اخرى الى صفات البطل الرئيس وهي ان تتوفر فيه الخصال الجسمانية والعقلية وهي قوة النفس والجسد[٦٠].

المحور الرابع: اعداد البطل وتنشئته عند الفلاسفة

يقول افلاطون انه من الممكن ان يقوم دستور[٦١]، بشرط ان يكون الملك[٦٢]، هو الفيلسوف الذي اشرنا إليه في المحور السابق الا أنه في خصاله هو البطل المنقذ، لانه هو الذي يضع الدستور ويحافظ عليه فيما بعد، ولهذا فأن الفلاسفة (افلاطون، والفارابي، وعلى الاخص ابن رشد) قد بدأوا اولا بالحديث عن طبيعة هؤلاء الابطال ونوع التعليم الذي يحصلون عليه، ولكن قبل الحديث عن كيفية إعداد البطل الرئيس كما يراه الفلاسفة الذي اشرنا إليهم، لابد أولاً من ذكر كيف نظر هؤلاء الى المجتمع الانساني وفئاته (شرائحه)، وكيف يظهر من بينها البطل الرئيس اذ يقوم المجتمع

---

[٥٨] ابن رشد، تلخيص السياسة، ص ١٤١، ويقارن: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة، ص ١٢٢، "ان يكون حسن العبارة يواتيه اللسان على أياتة كل ما يضمره ابانة تامة"، ويقارن: اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء، ج٤، ص ١٢٩، "ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على ما في قلبه وضميره بأوجز الألفاظ"، ويقارن ابن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك ، ص ٩٤ " ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على أبانة جميع ما في ضميره".

[٥٩] نلاحظ ان هذه الشروط عند الفارابي (خصال) وعند اخوان الصفا هي (اكتمال لوضع الشريعة) نجدها عند ابن ابي الربيع بمثابة (فضائل).

[٦٠] ابن رشد: تلخيص السياسة، المصدر السابق، ص ١٤٢.

[٦١] افلاطون: الجمهورية، ك٥، (٤٧٤ ج)، ص ١٣٦.

[٦٢] ان لفظة (ملك) لم ترد عند افلاطون في الجمهورية بل هي لفظة ذكرها كثيراً الفارابي في مؤلفاته، انظر: حيدر آباد، تحصيل السعادة، نشرة (الهند) لسنة ١٣٤٥ هـ ، ص٤٢ اذ يقول (واسم الملك يدل على التسلط والاقتدار، والاقتدار التام هو ان يكون اعظم الاقتدارات قوة... ولذلك صار الملك على الاطلاق هو الفيلسوف، واضع النواميس)–(والناموس) لغة معناه صاحب السر المطلع على باطن الأمر، انظر: مادة (نمس)، مختار الصحاح، ص ٦٨٠ وسوف نستعمل هنا مقابلاً للفظة الناموس، لفظة (دستور) الا انها تختلف عنها بعض الشيء، فالدستور: هو القاعدة التي يعمل بها أو السجل الذي تجمع فيه قوانين الملك، وان سبب اختيارنا لفظة (دستور) بدلا من (ناموس) هو ان لفظة (ناموس) تدل على معنى رسالي سماوي، أما لفظة (دستور) لغوياً فتعني قانوناً وضعياً يضعه الملك أو الرئيس لقيادة الدولة وهو " مجموع القوانين الاساسية التي تبني شكل الدولة ونظام الحكم فيها وتحديد العلاقات بينها وبين الافراد.."، يراجع: ابن رشد، المصدر نفسه، ص ١٣٧ مع حواشيها.

الانساني عندهم، مجتمعاً كاملاً من خلال سد الحاجات الاساسية له وذلك بتعاضد وتعاون افراد المجتمع فيما بينهم إذ إن كل واحد منهم يعمل بحرفة ومهنة تساعد على قيام هذا المجتمع، ولهذا فأن الانسان كائن مدني بالطبع[٦٣].

والمجتمع عند هؤلاء الفلاسفة يتألف من ثلاث شرائح أو طبقات، هي طبقة الحرفيين من العمال والفلاحين والصناع وطبقة الحراس من الجنود وطبقة الحكام او القادة أو الرؤساء.

ان هذه الطبقات عند هؤلاء الفلاسفة لها منظور ووسائل وأليات تربوية سواء مايخص تنمية المدارك العقلية أو تنمية القوى الجسمية وان كانت كلها تشترك في انه ينبغي ان تتعلم الرياضة لتقوية الجسد، والموسيقى لتهذيب النفس، الا أنه فيما بعد يخصص هؤلاء الفلاسفة لكل شريحة أو طبقة نمطاً تربوياً خاصاً بها وبما أن حديثنا خاص عن كيفية اعداد البطل الرئيس الذي يولد من رحم هذا المجتمع فأنا سنشير الى هذه العملية في الاعداد له وان كانت متداخلة مع الشرائح الاخرى.

ولهذا نجد ان معظم الفلاسفة يضعون هدفاً يسعون اليه من خلال بحثهم ودراستهم لمجمل القضايا الفلسفية وخاصة ما يتعلق بعصرهم وبيئتهم وان تحقيق ما يسعون اليه لابد من ان يتم عبر مدة ومراحل تدريجية كما من شأنه الوصول اليه كذلك الحال فيما يتعلق بالتربية في الدولة عند ابن رشد مثلاً وغيره من الفلاسفة المسلمين اذ يرون أن قيام الدولة ونظامها السياسي والاجتماعي والاخلاقي لايمكن ان يحقق الهدف والنتائج الايجابية الا بوضع نظام تعليمي وتربوي وتدريبي يتلائم وطبيعة البيئة الموجودة والعصر الذي يظهر فيه البطل[٦٤] ،ولهذا عدّ هؤلاء الفلاسفة التربية شرطاً اولياً اساسياً لقيام المدينة او الدولة. فقد وضع هؤلاء الفلاسفة برنامجاً مفصلاً في التربية لأفراد الدولة الذي يسعون من خلاله الى تحقيق السعادة والخير الأسمى وأرساء دعائم واسس متينة تقوم عليها الدولة ويلاحظ ان الفلاسفة العرب المسلمين اكثر من غيرهم قد وضعوا واهتموا بالتفاصيل في هذا الجانب الذي يعدّ اساساً وشرطاً رئيساً في انجاح الاهداف التي رسموها لايجاد مجتمع فاضل.

وكما ذكرنا ان هؤلاء الفلاسفة يؤكدون أن افراد الدولة يجب ان يتلقوا تربية خاصة قائمة على قواعد رصينة ومتينة وقد أسهب هؤلاء الفلاسفة في الحديث عن ذلك فلهذا نراهم يؤكدون ان غرس الفضائل التربوية وأجتثاث الرذائل انما يتم بطرائق

---

(٦٣) افلاطون: الجمهورية، ك١، مصدر سابق، وايضاً: ارسطو، السياسيات، (د.ط)، نقله من اليوناني الى العربية الاب أوغسطينيس بربارة، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية، بيروت ١٩٥٧، المقالة الاولى، والفارابي: آراء أهل المدينة...، مصدر سابق، ص ١١٠-١١٦. وابن رشد تلخيص السياسة، مصدر سابق ص ٦٨.

(٦٤) ابن رشد : تلخيص السياسة، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

الأولى: يسميها (غرس الاقناع في نفوسهم من خلال الاقاويل الخطابية والشعرية وهذا جزء من العلوم النظرية التأملية الخاصة بخطاب الجمهور)[٦٥].

أما الطريقة الثانية:في نظر هؤلاءالفلاسفة(افلاطون، وارسطو ت ٣٢٢ ق.م، والفارابي، وابن رشد)[٦٦] فيسمونها بطريقة (القسر والاكراه) وهذه نلجأ اليها اذا لم نستطيع ان نقيم الطريقة الاولى، ونستعمل طريق (القسر) خاصة مع الخصوم والاعداء. أما الخاصة من الناس وهم الفلاسفة الحكام، فأن الطريقة التربوية الخاصة بهم هي تعليمهم الفضائل والعلوم النظرية التأملية وهو المنهج الصحيح لان هؤلاء معدون لقيادة الدولة ويجب ان يتصفوا بهذه الصفات.

أما بقية فئات المجتمع، ولاسيما الجمهور من الناس عامة فأن الطريقة الملائمة لهم تسمى بالخطابية أو الشعرية لانها تعتمد على الانفعالات والخيالات لعدم قدرة الجمهور من الناس على بلوغ البرهان الفلسفي الذي هو خاصية من خواص التامل الفلسفي.

ويستمر هؤلاء الفلاسفة مؤكدين ان تعليم الفضائل وغرسها في نفوس اهل الدولة تتم بطريقتين الاولى: الرياضة والثانية: الموسيقى، فنراهم يقولون (اما الرياضة فهي اكتساب الفضيلة الصحيحة للجسم واما الموسيقى فأنما هي لتهذيب النفس وتمكينها من اكتساب الفضيلة الخلقية)[٦٧].

ويرى هؤلاء الفلاسفة (افلاطون، والفارابي، وابن رشد)[٦٨] انه يجب ان يكون هناك توازن بين الموسيقى والرياضة فهم يرون ان زيادة جانب الموسيقى على الرياضة يؤدي الى أن يتحول الرجل الى خنثى واذا زاد جانب الرياضة على الموسيقى يتحول الرجل الى وحشي. ويستمر هؤلاء الفلاسفة على ذكر طرق التربية وخطواتها للصغار في الدولة فهم يرون أن الشيء الأكثر ضرراً على الصغار في الدولة يسمعوا في صغرهم الحكايات الوهمية الكاذبة والاشعار المليئة بالفحش والالفاظ البذيئة التي تدعو الى الأبتعاد عن الفضائل ونص ما يقوله أبن رشد مثلاً: "يجب ان نجنبهم تعويد انفسهم وتوجيهها عن الحكايات الوهمية، بل ويجب أن نحصنهم ضدها، ونكون حذرين من ان تسبب الأذى في اجسامهم من الخوف والقشعريرة، والامر كذلك يقال عليهم

---

(٦٥) ابن رشد : تلخيص السياسة، المصدر السابق، ص٧٥ مع حواشيها.

(٦٦) افلاطون: الجمهورية، ك٢، المصدر السابق. وارسطو، السياسيات، المصدر السابق، المقالة الاولى. والفارابي، آراء اهل المدينة..، المصدر السابق، ص١١٦. وابن رشد، المصدر نفسه والصفحة نفسها مع حواشيها.

(٦٧) افلاطون: الجمهورية، ك٢، المصدر نفسه، أذ يؤكد بدقة على أهمية التوازن بين الرياضة والموسيقى لخلق تناغم في نفس الانسان في المدينة الفاضلة.

(٦٨) افلاطون: الجمهورية، ك٢، والفارابي: آراء اهل المدينة..، مصدر السابق، ص ١١٠-١١٦. وابن رشد، تلخيص السياسة، المصدر السابق، المقالة الاولى، ص ٨١ وما بعدها.

عندما نسلمهم الى مرضعات يرضعنهم وهم مايزالون حديثي الولادة فيعلمنهم ايضاً هذه الحكايات الواهية)[٦٩].

اما الشعر فأن هؤلاء الفلاسفة يرون أن على اهل الدولة ان لا يستعملوا الاشعار المليئة بالفحش والألفاظ البذيئة التي تدعو الى الأبتعاد عن الفضائل وان هناك نصاً يقوله ابن رشد: "ان من الواجب عدم السماح للشعراء في المدينة بمحاكاة الاشياء الدنيئة أو التي ليس لها تأثير في قبول او رفض أي شيء ، كما هو شأن القصائد العربية المليئة بالالفاظ السيئة والتي تذكر النساء والتشبث بهن والتي وجودها في هذه المدينة غير ضروري"[٧٠].

وبعد ان بينا كيف وضع هؤلاء الفلاسفة برنامجاً تربوياً لكل افراد الدولة منذ بداية حياتهم ولشرائحهم كافة، نرى مثلاً أن ابن رشد يعود أيضاً للحديث عن كيفية أدراك طبائع أولئك الميالين نحو التفلسف ونوعية التعليم الواجب لهم، وكيفية ان يكونوا فاضلين في الدولة والذين هم ابطال–حكام–لها.

ولهذا يرى ابن رشد هنا أن الصحيح هو أن نقودهم خطوة – خطوة أي من خلال نظام تعليمي يتدرج به الشخص للنظر في الاشياء، ثم بعد ذلك يستطيع أن يرفع بصره ليرى النجوم ثم القمر الى ان يصل الى رؤية الشمس[٧١].

لقد وضع هؤلاء الفلاسفة (افلاطون، والفارابي، وابن رشد)[٧٢] برنامجاً تربوياً تعليمياً لهذه الطبقة وتوجيههم اليه عبر خطوات تدريجية الى ماهو أسهل وملائم لهم[٧٣].

فعندما يتم بلوغهم سن الستةعشرعاماً أو السبعة عشر من عمرهم ففي هذه السن يجب أزالة الرغبات الشهوية منهم، ثم بعد هذه السن يتم ممارسة ركوب الخيل حتى يصلوا الى بلوغ سن العشرين بعد أن يتم ذلك كله يتم تهيئتهم لدراسة الفلسفة، مع تأكيدهم أنه لا يمكن تعليمهم الفلسفة قبل هذا السن. ولاسيما ان مداركهم العقلية غير مستقرة وخاصة ان أستنتاجاتهم وأحكامهم ونظرتهم للأمور ناقصة غير صحيحة[٧٤].

ويتم ايضاً توضيح الحكايات المزيفة لهم التي تربوا عليها[٧٥] وتلقوها في طفولتهم وعند تلقيهم علوم الفلسفة سيتضح لهم الأمر بحقيقة تلك الحكايات ومن ثم لن يقبلوها بل يقوموا بهدمها وألغائها بجرأة.

---

(٦٩) ابن رشد: المصدر نفسه، ص ٩٢.
(٧٠) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
(٧١) ابن رشد : تلخيص السياسة، المصدر نفسه، والصفحة ذاتها.
(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
(٧٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٧٤) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
(٧٥) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

وان ابن رشد مثلاً قد شبه هذه المسألة: بالذي يتربى في اسرة مدة طويلة معتقداً انهم أهله وحين يبلغ سن المراهقة يكتشف أنه لاينتمي لهذه الاسرة، وهنا يتلاشى كل أحترام وتقدير لهؤلاء ساخراً منهم، وهذه الحالة مثلما يتعلم الحكام صناعة الجدل[٧٦] قبل هذه السن الناضج، وهذا الأمر هو سبب اندفاعهم وحماستهم وتهديم كل رأي يتجادلون حوله.

ان هذا الامر يحدث في الاغلب لهؤلاء الذين يشغلون أنفسهم بالتفلسف على هذا النحو في هذه المدن، وهذا الشيء هو الأكثر أذى لهم[٧٧].

ولهذا لابد أن يصل الى مرحلة النضج والأتزان العقلي حتى يتمكن من أدراك جوهر الأشياء ، وبعد ذلك عليهم الاستمرار في دراسة الفلسفة الى ان يصلوا الى مرحلة سن الثلاثين، حتى يستكملوا جميع اجزائها وعندما يتم لهم ذلك أي عند بلوغ سن الخامسة والثلاثين توكل لهم مهمة قيادة الجيش ، ويبقون في هذه الوظيفة مدة خمس عشرة سنة، وحينما يصلون الى سن الخمسين يصبحون بعد هذه السن اكثر حذارة وكفاءة بقيادة الحكم وادارته في هذه الدول[٧٨].

واخيراً فأن هؤلاء الفلاسفة (افلاطون، وارسطو، والفارابي، وابن رشد)[٧٩] يرون أن الدول تكون صالحة، عندما يكون بطلها أو رئيسها فيلسوفاً.

الخاتمة وأهم الاستنتاجات :

من خلال سير البحث، توصل الباحث إلى جملة من النتائج الرئيسة والتي تعد بمثابة خاتمة لهذا البحث وهي:

١. إن موضوع البطل شكل أهتماماً رئيساً في عقل الإنسان عبر التاريخ، وشغل هذا الموضوع مسيرة الإنسان الطويلة ولازال كذلك لكون موضوع البطل المنقذ المخلص الملهم، هو الذي يعول عليه في اللحظات التاريخية الحاسمة في مسيرة الإنسان.
٢. إن الحضارات الإنسانية عامة، فضلاً عن الفلسفات التي تمثلها بحثت في البطل، ماهية ومفهوماً وسلوكاً وتطبيقاً، ولهذا لا نجد حضارة إنسانية مديدة وعميقة إلا وشغل موضوع البطل المنقذ المخلص الملهم مكانته الرئيسة فيها، فهو في الحضارة العراقية القديمة يمثل (لوكال) ومعناها الحرفي (الرجل العظيم)، وفي الفلسفة يمثل الملك–الرئيس ذي الصفات أو الخصال المميزة

---

[٧٦] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
[٧٧] ابن رشد: تلخيص السياسة، المصدر نفسه، ص ١٦٩.
[٧٨] المصدر نفسه، ص ١٧٠.
[٧٩] افلاطون: الجمهورية، ك٢، المصدر السابق، وارسطو: السياسيات، المصدر السابق، المقالة الثالثة، والفارابي: آراء اهل المدينة..، المصدر السابق، ص١١٦. وابن رشد: المصدر نفسه، المقالة الاولى، ص ٨١ وما بعدها.

التي لا تحصل لإنسان أعتيادي، بل لإنسان مميز، وفي المخيلة الفنية حمل صورة الشجاع المنقذ الموجه الذي يحمل بشارة النصر معه دوماً.

٣. البطل المفكر أو المفكر البطل هو البعد العملي للفيلسوف، فالبطل هو العظيم الذي أكتسب سمات عظمته من الآخرين ولم يفرضها عليهم فرضاً، لذلك تجسدت البطولة في كل فعل وقول وسلوك بترك أثراً إيجابياً في الآخرين.

٤. البطولة فردية كانت ام عبقرية، علمية ام اجتماعية، عمرانية ام جهادية لايمكن لها ان تكون من غير مناخ اجتماعي وعقيدي وقانوني وسايكولوجي، فلا بطل من غير معيه وجماعة وطليعة وشعب عظيم.

٥. البطولة مفاهيم لايجتمع عليها النقيضان (الايجابي والسلبي)، فالبطل الحق يبقى ذلك العظيم التأريخي، لا المستبد المتغلب المقامر.